

بين الصحف والمجلات

المقتطف - يناير سنة ١٩٣٠ ، مقال بعنوان

« صور أوروبا وبيئة سريعة ، للاستاذ خليل بك ثابت

بدأ الاستاذ خليل بك مقاله في صراحة قائلا انه مفطور على « كره السفر ومقت

الانتقال ، فلا يسافر الا مضطرا » حتى لقد أقام في مصر ثمانيا وعشرين سنة قبل

أن زار الاسكندرية !! ثم شرع يرسم أعظم ما وقع في نفسه من مظاهر الحياة

الاوربية وعرض في هذا المقال لأربعة أمور :

تكلم في أولها عن النظافة فاجاد في بيان ما لها من أثر حسن في رفع مستوى

الامم والشعوب التي تحافظ على نظافتها حتى لقد قارن بين « الازقة الضيقة القديمة

جداً في جنوى » وبين « أفخر شوارعنا كشارع عماد الدين وشارع فؤاد وشارع المناخ

وغيرها ، فإذا بالاولى خالية من الفضلات والاوراق والاقذار التي تغمر الثانية ..

وهذه لعمري حال يوسف لها وجديرة بأن يأبه لها المصريون بعد اذ أصبحوا أمة

تسير على غرار المدنية الحديثة ، ولستأ نفعل كما يفعل غيرنا فنتطالب الحكومة بالعناية

بهذه المسألة ولكننا نوجه ندائنا إلى الشعب المصرى لنطالبه بأن يقوم باصلاح نفسه

بنفسه حتى يكون أساس الاصلاح قويا متينا بعكس الاصلاح الذى تقوم به الحكومات

والمشهور عنها ان « جالها طويلا » وقد دلت التجارب دائما على ان اصلاح

الحكومة لا يكون الاوقتيلا لا دوام له ولا استقرار مادامت الوظائف تقليدا لا تخلق

فعسى أن نرى من الشعب المصرى عناية بالنظافة العامة تمحو الفارق الذى بينه وبين

الشعوب الاوربية من هذه الوجهة

ثم تكلم الاستاذ عن « المرأة في ميدان العمل » . وقد لاحظنا في هذه الصورة

التي عرضها علينا خليل بك لهذا الموضوع الخطير - لاحظنا عليها اضطرابا لعله

ناشئ من وفرة ما يكتب عن « مشكلة المرأة » في هذا العصر حتى أن كثيرا من

الكتاب قد يناقضون آراءهم بانفسهم وهم لا يدرون انهم متناقضون . وأحيانا في مقال واحد !!

قال خليل بك : « أما نصيب المرأة الأوروبية من العمل التجارى والصناعى فكبير لم نألفه فى الشرق . نعم إن المرأة عندنا تشاطر الرجل العمل الزراعى فى القرى والحقول ولكن نصيبها من غير العمل البيتى فى المدن لا يزال قليلا لحسن حظها وحظ الرجل الشرقى ؟ » . ويعمل الكاتب ذلك بأن « مزاحمة أختها الأوروبية للرجل آلت إلى مشكلات دقيقة فى بلدان كبريطانيا حيث يكثُر عدد العاطلين » . وخطأ هذا الرأى ظاهر لا يحتاج إلى شرح أو بيان ، فإن مزاحمة المرأة للرجل ؛ حتى بفرض انها تؤدى إلى كثرة عدد الرجال العاطلين ، لا يمكن بأى حال أن تصلح مطعنا ضد المرأة وما نعا لها من انتحام أى ميدان للعمل تؤهلها له كفاءتها ومهارتها ..

ثم لماذا نحن نقول لخليل بك ذلك وهو القائل عقب هذه العبارة مباشرة : « ولكنها (أى مزاحمة المرأة للرجل) لم تأت بهذه النتيجة عنها - أى زيادة عدد العاطلين من الرجال - فى بلدان أخرى كفرنسا فقيها ترى المرأة تشارك الرجل أو تحل محله فى ادارة الفنادق والمحازن والعمل فى مكاتب سكك الحديد والمصانع علاوة على العمل الزراعى وقد تبعت (أنا خليل ثابت !) بعض هذه الاعمال فالفيت المرأة تنهض بها بدقة وتشاط ومهارة تستوقف النظر وفى بعض الفنادق تتولى الزوجة استقبال الضيوف وتعيين الغرف والاشراف على أعمال الخدم وراحة المقيمين فى الفندق ونظافة الغرف وضبط الحسابات واخراج فواتير الضيوف بدقة مذهشة فى حين أن الزوج يقيم فى المطبخ لملاحظة طبخ الطعام واعداده وشراء مواده أى مراقبة هذا الشراء . »

ليس هذا تناقضا مع القول السابق بأنه من حسن حظ المرأة الشرقية وحظ الرجل الشرقى أن نصيب المرأة « من غير العمل البيتى فى المدن لا يزال قليلا » ؟ إن مسألة المرأة فى العالم اجمع ، وليس فى مصر وحدها ، أصبحت أدق وأعقد من أن يتناولها كاتب بالبحث دون أن يتحرز من الوقوع فى الاخطاء المقررة ومنها القول بمنعها من النزول الى ميدان العمل فى المدن اسوة بالرجال ، ولعل من الادلة القوية على أن مصر والمصريين ساثرون فى طريق تحرير المرأة ان نتيجة المسابقة

التي أقامتها المجلة الجديدة لزميلنا سلامه موسى عن « الكتب العشرة المفيدة » أن
 كتابي قاسم أمين « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » قد فازا باغلبية ساحقة من
 أصوات القراء فبلغ ما احزره أولهما وحده ٢٢٦ صوتاً من ٢٤٩ صوتاً فإذا هو في
 نظر الجمهور المصرى على اعتبار نسبي - أول الكتب المفيدة وهذا راجع بلا ريب
 إلى تقدير الجمهور لرقى المرأة وما سوف يكون له من أثر في رقى المجتمع المصرى
 ولا ندرى لماذا يريد خليل بك أن يحرم على المرأة أن يكون لها نصيب من
 العمل التجارى والصناعى وهو قد رأى « معظم مخازن فيشى وبعض منها فروع
 لمخازن باريس المشهورة بيد نساء يتولى بعض منهن الادارة والبعض الآخر البيع
 والبعض الحساب وقبض المال والحسابات منهن يعملن أعمالهن بسرعة ودقة غربيتين » ؟
 قال نيته : « في هذا العصر حان وقت تصفية الأشياء النفيسة وتمييزها على
 بعضها » ولم يقل لا هو ولا غيره بأنه يجب أن يقوم بهذا العمل زيد من الناس
 ولا يقوم به بكر . . فإذا كان العمل تقوم به امرأة يخرج أدق وأضبط وأتقن
 مما يقوم به الرجل فلست أدرى بأى حق نخرم أنفسنا مزية العمل الدقيق المتقن
 حباً في سواد عيون الرجال ؟ !

وتكلم الاستاذ خليل بك بعد ذلك عما شاهده من أدب الجماهير الأوروبية
 فأبدى إعجابه بسلوكهم « واتجاه كل منهم إلى قضاء مصلحته بدون أن يعترض
 لمصلحة غيره وبأقل ما يمكن من الجلبة والضوضاء » وهذا لعمري خلق حقيق
 بأن يتحلى به كل امرئ. إذ هو عامل قوى في سعادة الناس وراحتهم
 « ومعرفة ما للبرء من الحقوق وما عليه من الواجبات أمر متأصل في نفوس
 الأوروبيين ، وهو كذلك من النظام العام الذى يجب على كل فرد أن يسير عليه
 إذا مارام السعادة والراحة والرقى المتواصل والتقدم المطرد

أما شيوع « قراءة الصحف وكثرة عدد الذين يطالعونها في بلدان أوروبا
 فرجعه اندثار الآمين فيها . . وهذه الآمنية التي تجيش في قلب كل مصرى
 ليحارب الآمية في بلاده هي التي تحاربها الآسة مى (السكاتية النابغة !!) في
 مقالات متتابعة تنشرها لها الاهرام - الجريدة المصرية للبصريين - في صدرها !!
 فهل نتظر أن نسمع قريباً رأى الاستاذ خليل بك فيها تكتبه الآسة النابغة ؟

المجلة الجديدة - يناير سنة ١٩٣٠ - مقال بعنوان

« الانتخاب الاجتماعى » بقلم « حافظ محمود »

المقال خليط من العلم والفقه والاساطير . أسأله على وأدله قهية ، أما الأساس الذى تقوم عليه الأدلة فأسطورية . واليك نبذاً منه :

قال الأستاذ حافظ محمود :

« كما أن الطبيعة تتخير طبقات (كذا) الانواع فتتخب ما هو أصلىح للبقاء ، ويجعل العلماء فى هذه السنة الطبيعية نظرية يسمونها « الانتخاب الطبيعى » - كذلك أزعى أن لهذه السنة الطبيعية صلة اجتماعية تعمل فى المجتمعات على انتخاب أصلىح النظم للبقاء . وأحب أن نجعل من هذه السنة نظرية أسميها « الانتخاب الاجتماعى » - الخ

وإن نظرة واحدة إلى هذه الكلمات لكافية لأن تثبت لك أكبر المتشككين أننا بلغنا من القوضى التعبيرية فى لغة العلم والأدب حداً لا يحسن السكوت عليه . فالأستاذ حافظ محمود يريد أولاً أن يشعرنا أن نظرية الانتخاب الاجتماعى من زعمه . وأنه مستكشف ناموسها بالقياس على الانتخاب الطبيعى . ولا جرم أنه كان يفوز بهذه البغية لو أنه استطاع مع ما « يزعم » أن يجعلنا ننسى أبحاث سبنسر وكيد وهيل وغالتون وبيرسون وغيرهم من الكتاب مثل لير وبانسون وتومسون ، أولئك الذين لم يكتبوا فى شىء بقدر ما كتبوا فى الانتخاب الاجتماعى .

الأستاذ حافظ محمود يزعم أن هناك سنة طبيعية يريد أن يطلق عليها اسم نظرية الانتخاب الاجتماعى ، ثم « يحب » أن يسميها بهذا الاسم . فهو إذن مبتكر هذا الاستكشاف العلمى العظيم ومخترع اسم النظرية . ولست أدرى لماذا لا يطالب بجائزة نوبل للآداب بعد ذلك ؟

على أنك يا سيدى الأستاذ قد نسيت أن السنة الطبيعية لا تستكشف أولاً ثم يطلق عليها اسم نظرى ، بل إن النظرية توضع أولاً فإذا حققتها التجارب العلمية اعترف بها وإلا فانهترفض وتموت . استمسك يا أستاذ بهذا الرأى فانك إذا استمسكت به استطعت أن تفوز بجائزة نوبل

سيدى الأستاذ - هل قرأت ما كتبت ؟ هل قرأت هذه الكلمات فى مقالك ؟ . « عد إلى الماضى ، الماضى البعيد إن شئت ، إلى ذلك التاريخ الذى أهلك فيه ن نوح جانباً من أهل الارض وأبقى جانباً كان هو الأصلىح للبقاء (كذا)

فانك واجد هذه السنة الجديدة ، سنة الانتخاب الاجتماعى ، تعمل عملها فى المجتمعات التى تكونت وكانت منها عشائر فقبائل فشعوب فأُمم فممالك فدول

سدى الاستاذ كان الواجب عليك أن تقرأ مقالة صغيرة من كتب المطالعة الابتدائية قبل أن تكتب هذا الكلام . كان الواجب عليك أن تعرف أن الطوفان على فرض أنه وقع فإنه معجزة تخرق قانون الطبيعة ، و « زعمك » بالانتخاب الاجتماعى كما تقول سنة ، فكيف يمكن أن تكون المعجزة التى هى خرق لنظام الطبيعة مؤيدة لسنة نظامية من سنن الطبيعة ؟ أرجو أن تعقل يا أستاذ قبل أن تتكلم .

على أننا إذا أردنا أن ننشر بقية هذا المقال لكان الدافع بنا إلى ذلك أن ننشره تفكها للقراء ، لا على أنه كلام على أو اجتماعى .

ولا شك فى أن هذا المقال قد إنسل خفية إلى المجلة الجديدة وعلى غرة من الاستاذ سلامة موسى ، كما إنسل « أهريمان » إلى هذا العالم فيذر الشرور على غرة مز ؟ الجواب متروك للاستاذ سلامة موسى فإنه أدرى به بعد تجربته فى هذا الشأن

(الهلال - يناير سنة ١٩٣٠ - « ساعة مع

عبد البهاء » بتوقيع عباس محمود العقاد)

يقول المثل « الخطاب يعرف من عنوانه » ولكن العقاد الذى يريد أن يعرفه الناس من طريق مخالفته للألوف سواء كان عقلا أو منطقاً أو حكمة — يريد هذا المغرور إلا أن يقلب جميع الحقائق على رأسها فيكتب مقالا بعنوان « ساعة مع عبد البهاء » ليتحدث فيه بما ألقاه هو من درس على عبد البهاء حتى لقد كان لا يجد أن يكتب ذلك المقال بعنوان « ساعة مع العقاد » وبذيل بتوقيع « عبد البهاء » !! . بل لقد بلغ بذلك الدعى انه يحسب أن عباس افندى عبد البهاء فى حاجة إلى شهادته له حتى أنه يقول « ولا أدرى كيف تطرق بنا الحديث إلى قصة الزباء وما إليها من قصص العرب والفرس فأنا عباس افندى مطلع على هذه الناحية من التاريخ أحسن اطلاع . ما شاء الله ! العقاد امتحن عبد البهاء فى التاريخ القصصى العربى والفارسى فشهد له بالاطلاع . . وإذن فقد كان عبد البهاء هو الذى فى حاجة إلى قضاء « ساعة مع العقاد » وليس العقاد هو الذى سعى إلى مقابلته قبل بضع عشرة سنة وكان جبار الذهن فى بداية عهده بدراسة الأديان والبحث فى أمر العقائد !! ولكن العقاد الذى

يخالف العقل والمنطق والحكمة ائيعرف - يسير على غرار نفسه فيخالف المثل القائل
الخطاب يعرف من عنوانه ، ويكتب مقالا بعنوان ساعة مع عبد البهاء وهى قد
كانت ساعة مع العقاد لا آجره الله !!

ثم نعود إلى مانقله العقاد عن عبد البهاء من قوله له إن « العالم الآن مستغرق
فى المادة ، ولا سبيل إلى السلام إلا من جانب الروح . العالم لا يطير إلا بجناحين
جناح من المادة وجناح من الروح ، وهو الآن يطير بجناح واحد ويعوزه الجناح
الآخر ، فهو منقسم على نفسه لا يبلغ كماله حتى تتفق فيه المطالب المادية والمطالب
الروحية ؛ أما إذا سار حيث يسير الآن فستحل به - وقانا الله وإياكم - نكبة
مرهوبة تزلزله حيناً وتفتح عينيه على الصراط المستقيم ولكن بعد أهوال لا تطاق ،
ودعك مما قاله العقاد على لسان نفسه من أن « عباس افندى كان ينذر سامعيه
بالنكبة الكبرى ، فلو أن هذه كانت نبوءة تحسب لعبد البهاء فترفعه إلى درجات
الأنبياء والرسل لكان نصف العالم أنبياء بمجرد ما يتنبأ أحدهم بحادثة قبل وقوعها
تقع بخدافيرها !! على أننا لا نجد فرقاً بين كلام عبد البهاء - أو المنسوب له
على الأقل - وبين النبوءات العامة المبهمة التي يلقيها المنجمون وضاربو
الرمل والودع !!

ولكن الذى يهمنى من أمرها ليس ما فيها من تنبؤ أو شبه تنبؤ . وإنما نحن
لا نقر عباس افندى على قوله إن « العالم الآن مستغرق فى المادة » فهذا رأى
لا يستج إلا من نظرة سطحية إلى المدينة التي تسود العالم الآن ، وإلا فإن البحث العميق
فيما ترمى إليه هذه المدينة لابد مؤد بنا إلى التسليم بأن غايتها إنما هى السعادة الحقيقية
بزيادة تقاسم الحياة وقيمتها من طريق ارضاء حاجات النفس والعقل معاً واستخدام
المادة لبلوغ الغاية

ولسنا نفهم معنى أن « العالم لا يطير إلا بجناحين جناح من المادة وجناح من
الروح » ! فما هى الروح ؟ انه إذا كان متصوفاً بها الروح الدينية الحقيقية الخاتمة
على فعل الخير واجتناب الضر فإن الروح العلمية - وهى والمادية ايمان لمسمى
واحد - لا تناقض الحث على فعل الخير واجتناب الأذى وإنما هى تفوق الروح
الدينية لأنها تحدد الخير وتعرفه تحديداً دقيقاً وتعريفناً واضحاً أكثر مما تحده
وتعرفه تلك الروح الدينية التي يقول عبد البهاء - أو يزعم عباس العقاد أنه قال -
« انها أحد الجناحين اللذين لا يطير العالم الا بهما